هذه القارة الكبيرة حتى وصلوا الى خط مدار السرطان وشيدوا عدة مستعمرات من اجل
ادخال التمدن والحضارة بين اهل هذه الجهات وتعودهم على اشتغال التجارة وكشفوا الجزاير
السعيدة المعروفة الان باسم جزاير كنارية وصارت هذه الجزاير منتهى حدود الملاحة في
البحر المحيط الغربي وكان المقصود من تقدم القرطاجيين والفينيقيين في معرفتهم ودرايتهم
باجزاء الكرة مقصور في رغبة انتشار تجاراتهم من ارض الى ارض فتولد من سير التجارة على
منوالها وفا بلوازمها بين هاتين الامتين الايقاظ الكبير وتوسيع افكار الناس ورغبوا في
اجرا المشروعات والمخاطرة في الاهوال في طلب عمل سياحات واسفار بقصد كشف اراضي جديدة
ومعرفة بحور مهولة مجهولة وفي مدة شوكة الجمهورية القرطاجية وابهة ارجها كان حصول
الملاحة المشهورة التي اجراها حانون وحيلميقو فان كل منهما استلم اسطولا وطلق على
مصاريف عموم الجمهورية القرطاجية بامر من حكومة الاعيان وسافر حانون متوجها نحو الجهة
الجنوبية وتقدم في طول سواحل افريقة حتى وصل الى قريب خط الاعتدال زيادة عن كل
ملاحة عملت قبله واما حيلميقو فانه انيط بالتوجه نحو الجهة الشمالية من اجل كشف السواحل
الغربية من قارة اوروبا ومثل هذه الطريقة حتى ملاحة دوران الفينيقيين حول قارة
افريقة وذلك ان نيخو ملك مصر اعد اسطولا تحت رياسة روسا من الفينيقيين وسافر
هذا الاسطول في سنة ٦٤٠ قبل الميلاد من مينة في البحر الاحمر ومر بالراس الجنوبي من قارة
افريقة ومن بعد ان لبث هذا الاسطول في السياحة ثلاث سنوات عاد ودخل من بوغاز
قادش حتى وصل الى فم نهر النيل فكانت هذه الملاحات اكبر الملاحات التي حصلت في الدنيا
القديمة الا انه من سوء الطالع انفرمت كافة الحكايات الاصلية والتسجيلات التاريخية
المتعلقة بالسياحات الفينيقية والقرطاجية سواء كانت عملت من طرف سلطنة الجمهورية
او بطريق المداومة على نشر تجاراتهم وكان انعدام هذه الحوادث في مدة ما بدد اسكندر
الاكبر شوكة الفينيقيين بتغلبه على مدينة صور وخرابها وتقلب الجيوش الرومانية على
ملكة اسكندر الاكبر وسقوط جمهورية قرطاجة وخراب المدينة وحرقها بواسطة الرومانيين
فمن ثم انفرمت كافة تسجيلاتهم التاريخية وشهرتهم البحرية والبرية من حقد الجريق و
الرومانيين وغضبهم على الفينيقيين والقرطاجيين بسبب ما كانوا عليه من الشوكة وعدم
الخضوع والطاعة لهاتين الدولتين اللتان اشتهرتا في الدنيا القديمة وعظمت شوكتهما
وما ذكر مورخي الجريق والرومانيون سياحة الفينيقيين حول افريقة في تسجيلاتهم الا
على سبيل المزاح والمسخرة لا على سبيل الاعتقاد بها حتى جعلوها من ضمن الخرافات بسبب
عدم اظهار ما كان من قوة وشهامة الفينيقيين في علومهم ومعارفهم ومن المعلوم ان
الفينيقيين هم الذين علموا الجريق الكثير من علومهم وصنايعهم النافعة الا انهم ما علموهم
ولا اوصلوا اليهم معارف فن الملاحة التي كانوا مستحوزين عليها ولا عرف الرومانيون
منهم رومانية سير التجارة ولا براعة الاستكشافات التي اشتهر بها اعاظم القرطاجيون
ومع ان الجريس محيطة بالبحر من كافة جهاتها تقريبا وموجود في سواحلها الكثير من الاجوان
الكبيرة والمين التجارية العظيمة وانها ايضا محيطة بعدد كبير من الجزاير الخصبة وانها واقعة
في مواقع موافقة لان تكون امة ماهرة بارعة في فن الملاحة لكنها ما بلغت قبل ظهور
هذا الفن الى درجة كاملة فيه وكانت الامة الجريقية قاصرة اسفارها في مبادي امرها
على النهب والخطف في البحر لا بقصد التجارة وحتى في المدة التي اشتغلت فيها الجريق بالحروب
مع تروادة المشهورة في التواريخ الجريقية فانه ما كان معلوماتهم في الاعمال البحرية ما كان
على درجة من التخمين واتضح لنا من اقوال عوميروس الشاعر الجريقي المشهور ان فن الملاحة
ما كان في درجة تقدم عند الجريق في المدة القديمة والظاهر ايضا ان الجريق ما كانوا
على دراية في عصر الشجاعة والفروسية من استعمال الحديد الذي هو الة الاستعمال في الاشغال
والصنايع من عموم المعارف فمن ثم كانت حايل سفنهم قليلة جدا وليس لها سطوح او

اوظهور وما كان للسفينة الا صاري واحد يقام او ينزل على حسب الاختيار وما كان لهم
دراية باستعمال المخاطيف في رسيان السفن في المين وكانت كافة ملاحاتهم على طريق غير
كاملة وكانوا يتبعون في سيرهم في ملاحتهم هذه حركات الكواكب ورصدها وعلم ما ينتهوا
من اسفارهم ويقع مونة في بينهم بخروج السفن من الماء الى البر مثل القوارب الصغيرة حتى
تقترب مواعيد اسفارهم ثم اخذ الجريق في سرعة التقدم والحضارة والتهذيب وابتدوا بتشكيل
هيئة حكومات جديدة في سائر عشايرهم المختلفة وادخلوا قوانين المساواة وحسن الضبط
فيما بينهم على التدريج وهذبوا العلوم والصنايع النافعة لزينة الحياة الدنيا وجعلوها في
ارقى درجة من الكمال ورغب الكثير من الجمهوريات الجريقية في التجارة مع الحزم والعزم حتى صيروها
في الدنيا القديمة اول شوكة بحرية من الدرجة الاولى ومع هذا فانه في هذا الوقت ما كان
الجريق على درجة ما من فن الملاحة وكانت نصراتهم البحرية مقصورة في نفس شجاعة الامة
ومعقولاتها وما اشتهر من نصراتهم في البحر في مدة الحرب مع مملكة فارس على لسان مورخيهم
كانت بواسطة اساطيل مؤلفة من سفن صغيرة لا ظهر لها كان الجريق يهجمون منها على ظهر
مراكب العدو وكذا كانت سفنهم في الحرب البيلوبونيزي اي الحرب المورى قليلة الحايل لا قوة
فيها ولا متانة وكانت تجاراتهم في هذه المدة القديمة مناسبة لحالة حالتهم الدنية في المشروعات
البحرية وما خلفت السفن التجارية الجريقية فيما وراء حدود البحر الابيض المتوسط وكانت
اجل مما ملاحاتهم التجارية مع مستعمرات اهل بلادهم المتوطنين في اسيا الصغرى وفي ايطاليا
وفي جزيرة سيسيليا وكانوا يبنو جهودهم في التارر في المين المصرية وسواحل الاقاليم الجنوبية
لبلاد الغليظة وتراسة او يمرون من بوغاز الهلسبونت او الدردانيل ويتجرون مع الجهات
الموجودة على البحر الاسود وما كان للجريقيين ابدا دراية بكامل جهات الكرة الارضية الواقعة
في ما وراء البحر الابيض المتوسط ولا بما فيها من المعلومات والحوادث سوى ما يسمعوه
من الذين توجهوا اليها محبة في طلب العلوم في اسيا العليا او في مصر دار العلوم
ومركز المعارف في هذا الوقت ثم تربت الملكة العظيمة في عقول الجريق من فتوحات اسكندر
الاكبر في جهة الشرق وتوسعوا في فن الملاحة وفن الجغرافية لان هذا البطل ما استحوذ
على فتح الدنيا فقط بل وحكمها وسلك في سياسة طريقا كانت سببا في حصول تولد هيئة
جديدة في احوال بني الانسان وكانت رغبته في التجارة وبراعته في انتشارها مثل رغبته
ومهارته في ظفر جيوشه ونجاح عساكره حتى تولد من اجتهاده جمهورية صور في مدة مدة طويلة
وتوفيقه في تقدم فتوحاته مراعاته المنافع الماثورة عن الشوكة البحرية وادته الى فكر
كبير وعزم خطير بخصوص الثروة الكبيرة التي حازها الصوريون من اعمالهم التجارية وعلى الخصوص
ربط علاقاتهم مع الشرقيين من الهند فمن ثم من بعد خرابه صور ودمارها وافضاح
مصر لطاعته راى رايا في فكره ان يجعل المملكة التي شرع في تاسيسها وتشييدها مركزا للتجارة
ومقر السلطنة وبهذا الفكر اسس مدينة كبيرة سماها باسم افتخار الشهرة فقط بالقرب
من فم نهر النيل حتى تكون هذه المدينة بواسطة البحر الابيض المتوسط ومجاورة البحر الاحمر
مركزا لتجارة الشرق والغرب وانتخب موقعها من اجل هذا الصدد وصارت اسكندرية
اجل مدينة تجارية واكبرها في الدنيا واستمرت على هذه الغناء والشهرة وعلو الدرجة مدة
السلطنة الجريقية في مصر وفي الشرق وكذا في مدة السلطنة البطليموسية حتى كشف فن
الملاحة راس عشم الخير في جنوب افريقة وانتقل سير السفن التجارية من نواحي اسكندرية الى
جهة راس عشم الخير ومنه الى الجهات الهندية الشرقية وما كفى طمع اسكندر الاكبر في كونه فتح
للجريق طريقا في البحر موصلا الى الهند بل وشرع في سلطنة وحكم على هذه الجهات القاصية المجلوب
منها لبني الانسان كثير من البضايع الثمينة الغالية فاف الهاجيه في البر ولما وصل اليها
ما حصل منه اجتهاد في تفرجه وراء شواطي الانهر المصبوبة مياهها في نهر السند التي هي الان
الحدود الغربية للقارة الهندية وفي مدة احواله الصعبة واستكشافاته قد التي كانت
جارية منه وسلك فيها مسلكا ظهرت فيه قوته وبراعته وسعة عقله في تدبيراته واحكام

Copyright © King Saud University